الفصل الأول

مقدمة وتعريفات

المعلومات هى كل الحقائق والبيانات والمعرفة المسجلة فى شكل من أشكال التسجيل الصالحة للاستفادة والبحث ، أى فى صورة مقروءة أو مسموعة • إذ أن الهدف من تسجيل المعلومات ليس هو مجرد التسجيل والحفظ بل ان الحفظ يخدم قضية الاستفادة من المعلومات ، أى الرجوع إليها عند الحاجة •

وقد سجل الانسان معلوماته على أنواع كثيرة من الأشكال أو الوسائط ــ وهى ما يسمى بالوثائق ، أى أوعية المعلومات • وقد انقرض بعضها واستمر البعض الآخر • وأهم الأشكال التى يدون الانسان معلوماته عليها الآن هى : الكتب والمجلات والتقارير والأبحاث والخرائط ، وغيرها • وتعرف هذه بالأشكال التقليدية • وهناك أشكال غير تقليدية ، وهى الأشكال المصغرة Microforms مثل الميكروفيلم والميكروفيش ، والوسائط المختلفة التى تستعمل كمدخلات أو مخرجات للحاسبات الألكترونية •

وعلم المكتبات والمعلومات هو العلم الذى يهدف إلى وضع المعلومات المناسبة بين يدى المستفيد المناسب ، فى الوقت المناسب ، وبالقدر المناسب ، وذلك لتحقيق الاستفادة القصوى من المعلومات •

وليس هناك من ينكر الآن قيمة المعلومات فى جميع مجالات الحياة فى المجتمع الحديث ، فى المجالات العلمية والتعليمية والثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والادارية ، بحيث أصبحت الحياة الحديثة تقوم

على المعلومات وتعتمد عليها اعتمادا كبيرا ، فلولاها لما نهضت الحياة بالصورة التى هى عليها الآن ، إذ هى تضم حصيلة الأفكار التى أنتجها العقل البشرى وتسجل التقدم فى الماضى والحاضر وينبنى عليها المستقبل .

وقد أدرك علماء المكتبات والمعلومات ما لمادتهم من أهمية فأخذوا يعملون على ابتكار وتقنين الأساليب الفنية التى تكفل تحقيق أقصى استفادة ممكنة بهذه المعلومات لكى تحقق الغرض من اقتنائها .

ومن البديهى أن الخطوة الأولى للاستفادة من المعلومات هى الحصول على المعلومات من مصادرها المختلفة ، بما يتفق وطبيعة المؤسسة التى تسعى لذلك ، وطبيعة البحث المطلوب والاستفادة المنتظرة . ولذلك تعمد مراكز المعلومات إلى الحصول على المعلومات بطرق شتى ، وأحيانا تكون هى نفسها منتجة لهذه المعلومات .

ولكن مجرد الحصول على المعلومات واقتنائها لا يكفى . فقد تحصل مؤسسة ما على كل صالح من المعلومات ، وتقضى فى ذلك وقتا طويلا وتبذل فيه مالا وفيرا ، ومع ذلك تتركها دون تنظيم ، أى دون أن تسلكها فى نظام يمكن من الوصول إلى محتوياتها بصورة مقننة ، وبسرعة توفر وقت الباحث وجهده . وفى هذه الحالة لا تعدو المعلومات على غناها ووفرتها ، أن تكون كما مهملا لا قيمة له من الناحية الوظيفية الحقيقية . ولذلك فمن الضرورى أن تتعهد عمليات التنظيم حتى يتسنى استرجاعها بصورة تحقق الاستفادة منها . ولذلك فان التنظيم مساو لقيمة المعلومات نفسها . وكلما زاد حجم المعلومات وكلما زادت قيمتها ، كلما زادت قيمة التنظيم .

وتهدف عمليات التنظيم إلى وصف الوثائق وصفا دقيقا يحدد ذاتيتها ويفردها عن غيرها من الوثائق المشابهة أو غير المشابهة .

والوصف نوعان :

الوصف المـادى : وينصب على الشكل المـادى للوثيقـة دون فحواها ويعالج هذا الفرع من فروع علم المكتبات والمعلومات فى علم الفهرسة الوصفية ، التى تهتم بدراسة الملامح المـادية للوثائق بحسب توقعات المستفيدين وتسجل من المعلومات عن الوثائق ما يكفى لاعطاء المستفيد فكرة صالحة عنها من الناحية الشكلية ، وتشمل هذه المعلومات البيانات التى تفرد ذاتية الوثيقة من حيث الشكل .

الوصف الموضوعى ، أو الفهرسة الموضـوعية : وهى التى تهتم بالمحتوى الفكرى للوثائق والمـادة الموضوعية التى تحتوى عليها . وهذا الوصف الموضوعى له أيضا عناصره أو معالجاته المتعددة بحسب حاجة المستفيد . وقد تبلورت هذه المعالجات حول طريقين للوصف :

الطريق المقنن ويعالجه التصنيف ،

والطريق الألفبائى ، وينقسم بدوره إلى رؤوس الموضـوعات التقليدية ، والتكشيف .

وعناصر الوصف جميعا تعد عناصر لكل واحد ، هو تنظيم المعرفة أو المعلومات بغرض استرجاعها . وسوف نعود إلى هذه النقطة فيما بعـد .

تعريفات التصنيف :

لفظ التصنيف مقابل للكلمة الانجليزية **Classification** وهى مشتقة من كلمة قسم **Class** . وينقل نيدهام تعريف الكلمة من : **Shorter Oxford English Dictionary** أى التعريف القاموسى العادى لها على أنها : « عدد من الأفراد (أشخاص أو أشياء) يمتلكون

صفات مشتركة وتجمع معاً تحت اسم عام أو اسم القسم. نوع. صنف شعبة(١).

وقد ترجم اللفظ **Class** فى القواميس الانجليزية العربيه بمعنى صنف أو طائفة أو طبقة اجتماعية أو فصل دراسى ، وكلها تعنى مجموعة من الأفراد أو الأشياء تتشابه فى خصائص معينة • ولذلك يعرف التصنيف بالمعنى العام بأنه : جمع الأشياء المتشابهة وفصل الأشياء غير المتشابهة ، ويتحدد التشابه والاختلاف على أساس امتلاك الأشياء أو عدم امتلاكها لصفة معينة تسمى الخاصية •

والخاصية **Characterestic** هى صفة جوهرية فى الشىء • وهناك عدد من الخصائص الجوهرية التى تجعل الشىء هو هو وليس شيئًا آخر ، مثل خاصية النطق فى الانسان • ولكن هناك أيضا مجموعة من الصفات الأخرى • والمهم أن تكون الخاصية أساسية أو جوهرية بالنسبة للغرض من التصنيف •

مثال ذلك : حينما يصنف عالم النبات النباتات المختلفة، فإن الخصائص التى يختارها أساساً للتقسيم لابد وأن تكون مختلفة عن الخصائص التى يحتاجها البستانى. وتلك التى يحتاجها عالم الحيوان تختلف عن تلك التى يحتاجها الطبيب البيطرى الذى يعمل فى حديقة للحيوان. وتقسيم الطلبة فى كلية ما لأغراض الدراسة يختلف عن تقسيمهم لأغراض تحقيق صحفى يهتم بنسبة الإناث إلى الذكور. وهكذا فالمهم دائماً أن تكون الخصائص المختارة متصلة بالغرض من التصنيف .

والتصنيف بهذا المعنى العام مفيد فى جميع نواحى الحياة ، إذ هو عملية اكتشاف النظام فى الأشياء ، فبدلا من أن ترتب هذه الأشياء دون

---

(١) Needham, C.D. Organizing Knowledge in Libraries. 2nd ed. London, Deutsch, 1973. P. 108.

نظام تجرى عليه عمليات تصنيف بمعنى أن ترتب ترتيبا مفيدا بالنسبة للغرض منها • وهذا نمط شائع فى التصنيف لا يستغنى عنه فى جميع مجالات النشاط الانسانى • فالصيدلى والبقال وغيرهما يصنفون ، بمعنى أنهم يرتبون الأدوية أو السلع بطريقة تسهل الرجوع إليها فى العمل اليومى • والتصنيف بهذه الطريقة وسيلة موفرة للوقت والجهد ، لأننا نصنف الأشياء أو السلع مرة واحدة لكل من يريد الاستفادة • ولو أن هذه الأشياء لم تكن مصنفة لاحتجنا إلى عملية تصنيف فى كل مرة نريد الاستفادة فيها من هذه الأشياء والرجوع إليها •

ويمكن أن نسحب التعريف العام للتصنيف على المعرفة والمعلومات ، فنقول إن التصنيف : هو جمع المعلومات المتشابهة وفصل المعلومات غير المتشابهة ، ويتحدد التشابه أو الاختلاف على أساس التشابه الموضوعى لأن الصفة أو الخاصية الجوهرية للمعلومات هى الموضوع أو المحتوى الفكرى • ولاشك أن المحتوى الفكرى هو الخاصية الجوهرية فى المعلومات وليس أى بيان وصفى أو شكلى آخر ، فمن أجل هذا المحتوى الفكرى تقتنى المعلومات أصلا وتنشأ المكتبات ومراكز المعلومات ، بل من أجلها نشأ علم المكتبات والمعلومات كله • وهذه نقطة سوف نعود إليها فيما بعد •

والتصنيف بالمعنى العام عملية عقلية يقوم بها الانسان فى كل وقت ، كما أنه بالمعنى الاجتماعى أى كوظيفة اجتماعية مهم جدا فى الحياة العملية • أما بالنسبة لتصنيف المعرفة فهناك نوعان من التصنيف :

التصنيف الفلسفى •

والتصنيف العلمى •

فالتصنيف الفلسفى **Philosophical** هو عبارة عن تصور الفلاسفة لترتيب وتقسيم المعرفة ، وهو مجرد رياضة عقلية لم يقصد بها أصحابها أبدا أنها سوف يستفاد بها فى تنظيم المعلومات فى المكتبات

ومراكز التوثيق حتى وان حدثت هذه الاستفادة فهى لم تكن أبدا فى ذهن واضعى هذه التصانيف • والتصانيف الفلسفية عامة غالبا وتضم عددا يسيرا من رؤوس الموضوعات •

والتصنيف العلمى Scientific هو تصنيف للكائنات الحية وهو يعرف عند العلماء بتصانيف الأحياء Taxonomic Classification أو Taxonomy وهو نوع ن التصنيف لم يقصد به واضعوه أيضا أنه سوف يستعمل لأغراض تنظيم المعلومات فى المكتبات ومراكز المعلومات • ولكن قيمته كانت علمية محضة •

فهذا النوع من التصنيف يقوم على تقسيم الكائنات الحية إلى رتب أو أقسام وفقا للصفات التشريحية • وقد كان لكل رتبة أو طبقة عدد من الصفات الجوهرية المعروفة التى سجلت عنها بناء على تشريحها • وبناء على هذه الصفات كان من الممكن من خلال التصنيف التعرف على طبقة أو رتبة أو صنف أى كائن حى جديد من خلال التعرف على صفاته التشريحية ومقارنتها مع الصفات التشريحية للأصناف المختلفة •

وقد كانت التصانيف العلمية مفصلة إلى حد كبير وتضم آلاف المفردات، وأدق التفاصيل طالما كانت هناك إمكانية للتقسيم Division

وقد استفادت هذه التصانيف كثيرا من قواعد التقسيم المنطقى Rules of Logical Division التى ترسخت فى علم المنطق • وهذه القواعد تناسبها جيدا لأن النوع الوحيد من العلاقة الذى كانت هذه التصانيف تحتاجه هو التكثير من أعلى إلى أسفل ، أى التقسيم ، وهى علاقة الجنس ــ النوع أو العام الخاص التى كانت مستقرة فى التقسيم المنطقى ، ومن ثم تأثرت هذه التصانيف العلمية بالتصنيف المنطقى حتى لقد عد التصنيف فى بعض الأحوال مرادفا للتقسيم • وهو نوع من التأثر دخل إلى تصنيف المعلومات فيما بعد عن طريق التصانيف العلمية • وهو وإن كان قد أفاد تصنيف المعلومات من بعض النواحى إلا أنه لم يكن وافيا بحاجة التصانيف الحديثة ، لأن تصانيف المعلومات تحتاج إلى تمثيل

أنواع أخرى من العلاقات غير علاقة الجنس ــ النوع Genus - Species Relation Ship ولذلك اخفقت تصانيف المكتبات التى قامت على أساس قواعد التقسيم المنطقى حينما واجهتها المعلومات الحديثة والتى هى على درجة عالية من التعقيد والتشابك Complexity وهنا نأتى إلى تعريف آخر هام وهو :

التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات

Classification For Information Retrieval

وقد دخل لفظ استرجاع المعلومات إلى الأستعمال منذ سنوات ، وهو لفظ مفيد لأنه يصف بصورة محكمة مرحلة هامة جديدة فى تطور الخدمات المكتبية • وقد عرفه كالفن مورز فى سنة ١٩٥٠ بأنه « بحث واسترجاع المعلومات بعد اختزانها مخصصة حسب موضوعاتها[١] • وسوف نعود فيما بعد إلى هذه النقطة بشىء من التفصيل ، ولكن ما نود ذكره الآن هو أن لفظ استرجاع المعلومات لفظ حديث نسبيا ، ولم يكن يطلق على التصنيف أو على التحليل الموضوعى فى الماضى • كان يطلق على التصنيف إحدى التسميات الآتية :

Book Classification	تصنيف الكتب
Library Classification	تصنيف المكتبات
Bibliographic(al) Classification	التصنيف الببليوجرافى
Bibliothecal Classification	التصنيف المكتبى

وأخيرا التصنيف لأغراض التوثيق

Classification for Documentation

والتسمية الأخيرة حديثة نسبيا هى الأخرى ولكن حلت محلها الآن التسمية : التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات • أما التسميات الأربع الأولى فهى التسميات الأقدم •

(١) **Foskett, D.J. Classification and Indexing in the Social Science. 2nd ed. London, Butterworths. 1974. P. 1.**

ولعل السبب فى أن التصنيف كان يسمى فى الأصل تصنيف الكتب والمكتبات هو أن هذا التصنيف حينما نشأ كانت الغلبة والسيادة للكتاب كوحدة ببليوجرافية ، ولم تكن الوحـدات الببليوجرافية الأخرى قد احتلت مكانتها فى عالم النشر والبحث ، فلما أراد علماء المـكتبات أن يميزوا بين هذا النوع من التصنيف والتصانيف الفلسفية والعلمية التى كانت سائدة ربطوه بالكتاب على اعتبار أنه الوحدة الببليوجرافية المقبولة آنذاك .

ولمـا اتسعت دائرة النشر والتسجيل أصبح هذا النوع من التصنيف يطبق على كل الوحدات الببليوجرافية ـ إلى جانب أسباب أخرى ـ فكان لابد من تغيير التسمية بحيث تعكس هذا التطور الجديد .

نظام التصنيف أو خطة التصنيف

Classification System or Scheme

وهو نوعان :

التصنيف العام **General**

والتصنيف المتخصص **Special**

والتصنيف العام نظام يضم جميع فروع المعرفة البشرية ويسجل موضوعات هذه المعرفة فى ترتيب مقنن بحيث يأتى الموضوع مسبوقا ومتبوعا بالموضوعات ذات الصلة الوثيقة به ، أما التصنيف المتخصص فهو يضم فرعا واحدا فقط من فروع المعرفة البشرية ، سواء أكان فرعا صغيرا أم كبيرا .

وقد ظهرت سبع خطط عامة مشهورة هى :

١ ـ التصنيف العشرى لديوى

Dewey Decimal Classification (DDC)

٢ ــ التصنيف العشرى العالمى
Universal Decimal Classification (UDC)

٣ ــ التصنيف الواسع لكتر
Expansive Classification of Cutter (EC)

٤ ــ التصنيف الموضوعى لبراون
Subject Classification of Brown (SC)

٥ ــ تصنيف مكتبة الكونجرس
Library of Congress Classification

٦ ــ التصنيف الببليوجرافى لبليس
Bibliographic Classification of Bliss (BC)

٧ ــ تصنيف الكولون لرانجاناثان
Colon Classification of Ranganathan (CC)

وقد ظهرت خطة عامة ثامنة أعدها ف.رايدر ولكنها لم تكتمل. كذلك أعدت بعض المكتبات أنظمة خاصة بها لترتيب مجموعاتها، مثل تصنيف شلتنهام وتصنيف جامعة برنستون وهما خطتان عامتان، إلا أن استعمالها يقتصر على هاتين المكتبتين .

أما التصانيف المتخصصة فقد ظهر منها عدد كبير • ومما يدل على ذلك أن جمعية المكتبات الأمريكية المتخصصة قد أصدرت ببليوجرافيا مختارة عن التصنيف وهى تضم عددا كبيرا من أنظمة التصنيف المتخصصة تغطى معظم فروع المعرفة البشرية[1]•

وسوف نعود إلى التصانيف المتخصصة فيما بعد بشىء من التفصيل لأنها احدى ملامح تطور دراسات المكتبات والمعلومات فى الحقبة الأخيرة •

مباحث التصنيف :

يدرس التصنيف موضوعات متعددة يمكن جمعها تحت أربعة مباحث رئيسية • ولا يمكننا فى هذه الدراسة التوسع فى الحديث عن هذه

(١) Denison, B. Selected Materials in Classification ; a bibliography. New York, Special Libraries Association, 1968. 142 P.

المباحث ، ولذلك نكتفى بكلمات قليلة عن كل منها مع الاحالة إلى المصادر العربية والأجنبية التى تتناول كلا منها :

اولا ــ تاريخ التصنيف وتطوره من الأنظمــة الفلسفية حتى وصل إلى الوقت الراهن ويضم تاريخ التصنيف جزأين رئيسيين :

١ ــ جزء تاريخى محض ويتعلق بتاريخ التصنيف منذ أرسطو حتى بداية تطور التصنيف فى العصر الحديث ونشأة الخطط الحديثة أى حتى سنة ١٨٧٦ ، وهى سنة ظهور الطبعة الأولى من التصنيف العشرى لديوى أول خطة حديثة ظهرت إلى الوجود .

ورغم أن هذا الجزء تاريخى محض إلا أنه ذو قيمة فى دراســة التصنيف لأسباب متعددة ، منها أن التصانيف الفلسفية كان لها شىء من التأثير على بعض أنظمة التصنيف الحديثة ، ومنهــا أن بعض الأفكار التى تضمنها التفكير التصنيفى للفلاسفة والعلماء كان لها ظلال على بعض الأفكار التى كونت أساس بعض التصانيف الحديثة ، ومنها أن التصنيف مرآة للحياة العقلية للأمم المختلفة فى عصورها المختلفة ، ويمكن من خلاله التأريخ للحياة العقلية عند الأمم .

وقد بدأ التصنيف ــ كتاريخ مدون ــ بأرسطو ، وبعده ينتشعب تاريخ التصنيف إلى شعبتين ، احداهما فى أوروبا العصور الوسطى وثانيتهما فى الوطن العربى والدولة الاسلامية . ولا يحفل تاريخ التصنيف الذى كتبه الغربيون كثيرا بالتصانيف العربية الاسلامية التى ظهرت خلال تلك الفترة مع أنها أرقى بكثير من تصانيف أوروبا العصور الوسطى ، خاصة وأن زمام الحضارة الانسانية كان بأيدى العرب والمسلمين خلال ذلك العصر الذى شــهد رقيهم العلمى بشكل لا يمكن مقارنته بما كان عليه حال أوروبا العصور الوسطى .

وقد حاولنا فى أماكن متعددة أن نلقى شيئا من الضوء على تاريخ التصنيف عند العرب تصحيحا للأفكار واحقاقا للحق . ولكن لا يزال الموضوع ينتظر دراسة شاملة كاملة[١].

٢ ــ جزء حديث يبدأ من تاريخ التصنيف فى العصر الحديث وتطور نظرياته وأنظمته وهو يبدأ فى الحقيقة منذ ١٨٧٦ كما سبق أن ذكرت حتى يصل إلى الوقت الحاضر . وهو جزء مفيد لأنه مرتبط ارتباطا وثيقا بالتصنيف الذى نعرفه الآن ، وهو لذلك يتصل اتصالا وثيقا بالمبحثين الثانى والثالث : نظرية التصنيف ونظم التصنيف . ولذلك فسوف يأتى الحديث عنه فى ثنايا الحديث عن النظرية والأنظمة وكذلك مصادرهما .

ثانيا ــ نظرية التصنيف :

نظرية التصنيف هى المنهج الذى تبنى على أساسه وتقيم أنظمة التصنيف ، ولذلك فان نظرية التصنيف وخططه متداخلان أشد التداخل وكانت الخطط أسبق فى الظهور . وما أن ظهر التصنيف العشرى ديوى

---

(١) (أ) هناك مسح مبدئى للتصانيف العربية فى المصدر التالى : التصنيف عند العرب (فى : مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم . الطبعة الجديدة . تحقيق كامل كامل بكرى وعبد الوهاب عبد السلام ابو النور . القاهرة ، ١٩٦٨) . المقدمة ص ص ٤٣ ــ ٧٦

(ب) وهناك دراسة سريعة عن نفس الموضوع تصنيف عناصر جديدة فى المصدر التالى : عبد الوهاب عبد السلام ابو النور: نظم التصنيف فى الوطن العربى . المشكلات والحلول المقترحة ص ص ١٥٥ ــ ١٦٥

(ج) وهناك دراسة مفصلة لخصائص التصنيف العربى الاسلامى ونظرية العرب فى التصنيف فى بحث اعده الكاتب الحالى بعنوان : « الخطة العربية للتصنيف » : الأسس والاطار العام . الفصل الثالث بأكمله (تحت الطبع) .

١٨٧٦ حتى انكب عليه المعاصرون لديوى يتدارسونه ويذهبون فيه مذاهب شتى ، ما بين مقرظ وناقد • وقد أتى التصنيف العشرى بأشياء جديدة لم تكن مألوفة قبله ، وهى :

— القوائم المفصلة •

— الرمز العشرى •

— الكشاف النسبى •

وقد تبلورت نظرية التصنيف حول هذه الأجزاء إلى جانب مباحث ثانوية أخرى مثل القوائم المكانية والتقسيمات الفرعية الموحدة ، وأصبحت هذه الأجزاء هى التى تكون أجزاء نظام التصنيف •

= وبالنسبة لتاريخ التصنيف بصفة عامة وخاصة فى أوروبا فهناك عدد من المصادر نختار بعضها :

1 — **Bliss, H.E. The Oraganization of Knowledge, and the System of the Sciences. 1929.** وهو اهم كتاب .

2 — **Richardson, E.C. Classification ; theoritical and practical, 3rd ed. 1930.**

3 — **Vickery ; B.C. Classification and indexing in Science. 3rd ed. 1975.**

وقد كتب فيكرى ملحقا عن : الجوانب التاريخية لتصنيف العلم تتبع فيه انظمة التصنيف التى تتناول العلوم منذ ارسطو حتى التصنيف العشرى العالمى لم يذكر فيه من بين التصانيف العربية إلا تصنيف الفارابى وذكر عنه انه نقل علوم اليونان فى تصنيفه • كما ذكر فيه تصنيف نصير الدين الطوسى وهو ليس من التصانيف المشهورة فى العالم العربى .

4 — **Sayers, W.C.B. Manual of Classification, 3rd ed. 1955.**

وهناك طبعة رابعة (١٩٦٧) واكن ط ٣ اقوى فى الجزء التاريخى .

5 — **De Grolier. Theorie et pratique des classifications documentaires Paris, 1956.**

ويتضمن جزءا تاريخيا مفيدا جدا .

القوائم المفصلة :

وقد اختلفت الأنظار اختلافا شديدا حول المبحث الأول وهو بناء القوائم ، ويعد هذا الجزء أكثر الأجزاء فى نظرية التصنيف التى أثارت الجدل ولم يحدث بينها فى تاريخ التصنيف أى اتفاق • وقد انقسمت الآراء حولها إلى ثلاث مدارس •

١ ــ المدرسة الأولى هى المدرسة التقليدية ، وأقطابها هم ريتشارد سون وسايرز وبليس • وخلاصة آرائها أن تصنيف الكتب ينبغى أن يتبع تصنيف المعرفة • وقد ظهر ذلك عند ريتشاردسون فى صورة القول بنظام الطبيعة ــ فهو يرى أن فى الطبيعة نظاما للأشياء يجب أن يتبعه التصنيف . وهو متأثر ولاشك بنظرية التطور التى سادت التفكير العلمى خلال القرن التاسع عشر •

وقد وقف سايرز بين كل من ريتشاردسون وبليس • وتبلورت آراء الأخير فى نظرية الاصطلاح العلمى والتربوى • فقد درس بليس جميع الأنظمة التى ظهرت على مر العصور وخلص إلى أن هناك اتفاقا بين العلماء على ترتيب وتنظيم المعرفة بصورة معينة ، وأن هذا هو الاطار الذى يصلح لتصنيف الكتب لكى يكون أكثر بقاء ودواما وأنفع من الناحية العملية •

ولا شك أن جذور أصحاب هذه المدرسة ضاربة فى تربية القرن التاسع عشر وان كانت آراؤهم قد ظهرت فى القرن العشرين، ولذلك فهى تمثل المناخ السائد فى القرن التاسع عشر فى تبعية التصنيف لنظام العلوم.

بعد ذلك تأتى مجموعة من التعديلات التى يجب أن تجرى على تصنيف المعرفة لكى يكون صالحا لتصنيف الكتب . والاضافات التى يجب اضافتها لكى يمكن تطبيقه . وقد أسموها . الصفات الخاصة بتصنيف الكتب . وتضم القسم العام والتقسيمات الشكلية والرمز والكشاف •

وقد كانت آراء هذه المدرسة ذات تأثير كبير ، فقد كان كتاب ريتشاردسون أول كتاب فى نظرية التصنيف ولذلك كان له أثر على كل من جاءوا بعده • كما أن سايرز تولى التدريس فى مدرسة المكتبات بجامعة لندن فترة طويلة وعرف بكتبه الدراسية ذات التأثير • أما بليس فقد كان أكثر من أخلصوا للتصنيف وكرسوا له حياتهم كلها وكانت أبحاثه ولا تزال ذات قيمة لكل دارس للتصنيف • كما أن أبحاثه عن الرمز كانت ولا تزال عالية القيمة ، ونحن مدينون له بالكثير فى هذا الصدد •

وقد أعد بليس تصنيفه الببليوجرافى على الأسس والنظريات التى توصل إليها من خلال دراسته الطويلة ، ولذلك جاء تصنيفه متطابقا مع نظرياته •

وقد ظلت آراء هذه المدرسة مسيطرة على الصورة حتى بدأت تخلى مكانها فى الحقبة الأخيرة لآراء المدرسة الحديثة[1] •

٢ ــ المدرسة الثانية تقف فى الطرف الآخر من آراء المدرسة السابقة فاذا كانت الأولى تقليدية أو علمية فان هذه يمكن أن تسمى المدرسة العملية ، وربما كانت آراؤها رد فعل عنيف للمعالجة المغرقة فى

---

(١) مصادر دراسة آراء هذه المدرسة هى بطبيعة الحال مؤلفات اصحابها فى المحل الأول وقد سجلت بعضها مع المبحث الأول وبقيتها مسجلة فى قائمة المراجع بآخر الدراسة .

أما عن دراسة بالعربية عنها فهناك :

ــ عبدالوهاب عبدالسلام أبو النور: دراسة مقارنة لبعض خطط التصنيف البيلوجرافى لاستنباط الأسس لخطة عربية للتصنيف. ١٩٧٦ الفصل الأول من الجزء الثالث. وهو يضم أيضاً دراسة مفصلة عن آراء المدرسة التالية.

ــ شيرا، ج. الفهرس المصنف ، أسسه وتطبيقاته ترجمة عبدالوهاب أبو النور. القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٦. الفصل الثانى يضم خلاصة مفصلة عن الأسس الفلسفية والنظرية للتصنيف.

النظرية . والتى تبنتها المدرسة السابقة فجاءت آراء المدرسة الثانية مغرقة فى العملية بحيث تفرق تماما بين تصنيف المعرفة وتصنيف الكتب .

وقد ظهرت آراء هذه المدرسة على يد وندهام هلم عالم التصنيف البريطانى الذى كتب مقالاته عن التصنيف فى عامى ١٩١١/١٩١٢ . وهو يرى أن تصنيف الكتب وسيلة لغاية عملية هى ترتيب آحاد الكتب على الرفوف . أما تصنيف المعرفة فقد وضع لغرض آخر يختلف عن ذلك تماما هو تنظيم أفكارنا عن الأشياء فى حين يعنى تصنيف الكتب بالتجميع الآلى للكتب فى أقسام . ولذلك يعتقد هلم أن تصنيف الكتب ينبغى أن ينبنى على الكتب نفسها لا على تقسيمات فلسفية نظرية ، ولذلك انتقد هلم تصانيف المعرفة والتصانيف الفلسفية لأنها تسجل فى قوائمها تفاصيل أو مصطلحات قد لا يظهر انتاج فكرى مستقل على هيئة الكتاب أو المقال .

وقد تبلورت آراء هلم فى نظرية السند الأدبى **Literary Warrant** وهو يعنى عنده أمرين :

(أ) أن تصنيف الكتب ينبغى أن يعتمد على مجموعة من الكتب وليس على تصنيف مجرد للمعرفة ، فلا يسجل فى قوائم التصنيف إلا تلك الرؤوس التى يسندها انتاج فكرى . أى تلك التى ظهر عنها وحدات فكرية مستقلة على هيئة الكتاب أو المقال .. الخ . وعلى ذلك فان أية تفاصيل قد تكون موجودة فى المادة الموضوعية ولكن لا تظهر عنها وحدات فكرية مستقلة ليس لها فى نظر هلم مكان فى خطة التصنيف .

(ب) تجاوز هلم هذا المفهوم البسيط للسند الأدبى إلى مفهوم أعقد ، فهو يرى ضرورة تسجيل « تجميعات المعرفة » التى تظهر فى الانتاج الفكرى . فلو أن هناك انتاجا فكريا عن الصوت والضوء والحرارة معا . أو عن الصوت والكهرباء

والضوء معا ، أو الصوت والكهرباء والمغناطيسية معا . لوجب فى نظر هلم أن تسجل هذه التجميعات فى رؤوس تتضمنها كلها خطة التصنيف .

والمعنى الأول أكثر فائدة من المعنى الثانى وتستفيد به خطط التصنيف فمثلا لا يسجل فى التصنيف العشرى رأس ما إلا إذا كان عنه فى مكتبة الكونجرس عشرون كتابا على الأقل .

ولسنا هنا فى معرض مناقشة آراء هام بالتفصيل، وإنما نكتفى بإعطاء هذه الفكرة السريعة عن آرائه [1]. ولم تذع آراء هلم ولم تنتشر وانما غلبت عليها آراء المدرسة التقليدية.

٣ ــ المدرسة الحديثة فى التصنيف :

كما ذكرت فان آراء المدرسة التقليدية سادت الصورة فى التصنيف وأنتجت معظم الخطط متأثرة بها بصورة تزيد أو تنقص . ويعد أكثر الخطط اتباعا لآراء المدرسة التقليدية تصنيف بليس الببليوجرافى الذى كان أيضا آخر ما أنتج من هذه الخطط الضخمة .

أما آراء هلم فقد أنتج هو نفسه على أساسها تصنيفا للمكتبة التى كان يعمل بها فى لندن وهى مكتبة **Patent Office** ويقال إن تصنيف مكتبة الكونجرس هو الخطة العامة التى تعرض آراء هلم .

---

(١) لمناقشة آراء هام بالتفصيل انظر : عبد الوهاب عبد السلام ابو النور : دراسة مقارنة لبعض خطط التصنيف الببليوجرافى ص ٢٢١ ــ ٢٣٠ وانظر كتابات هلم نفسها :

Hulme, E.W. Principles of Book Classification, Library Association, 1950.

وهذه فى الحقيقة إعادة طبع ولكنها صدرت أولاً فى ١٩١١/١٩١٢

ولكن تصنيف مكتبة الكونجرس أسبق ظهوراً من آراء هلم ومن ثم فإننا نرجح أن يكون هلم هو الذى تأثر بآراء هانسون ومارتل وغيرهما ممن تصدوا لأعداد تصنيف الكونجرس وليس العكس. على أى حال فان تصنيف مكتبة الكونجرس يقوم على آراء مخالفة للخطط الأخرى لأنه يعتمد على الموضوعات الموجودة فى مجموعات المكتبة نفسها وليس على تصور نظرى للمعرفة.

وإذا كان تقسيمنا للخطط على أساس موقفها الفكرى قد أنتج هذا التقسيم بمعنى أن تقف تصانيف ديوى وكتر وبراون وبليس والتصنيف العشرى العالمى فى طرف وتصنيف مكتبة الكونجرس وحده فى طرف آخر ، إذا كان هذا فاننا يمكن أن نقسمها تقسيما آخر على أساس الحصر أو التحليل والتركيب .

وسوف نجد فى هذه الحالة أن الخطط تنقسم إلى ثلاثة أنواع :

ـ الخطط الحاصرة **Enumerative** وتضم ديوى والكونجرس وبراون وبليس وكتر . وهى حاصرة بمعنى أنها تحاول أن تحصر كل موضوعات المعرفة البشرية فى قائمة واحدة وتعطى أرقام تصنيف جاهزة للموضوعات المركبة . وما على المصنف إلا أن يفتح قائمة التصنيف ويحصل على الرقم جاهزا فينقله . وأكثر الخطط من حيث الحصر تصنيف الكونجرس الذى يكاديخلو من أى طريقة للتركيب أو بناء الأرقام . أما الأربع الباقية فهى تتفاوت فى ذلك ولكنها لا تزال خططاحاصرة تضم أرقاما جاهزة .

ـ الخطط شبه الحاصرة **Semi—enumerative** وليس هناك فى الحقيقة إلا خطة عامة واحدة من هذا النوع هى التصنيف العشرى العالمى ، فهى تعتمد على أساس ديوى ، وهو خطة حاصرة ، ولكنها أدخلت درجة من التحليل والتركيب لتخصيص موضوعات الوثائق ، ولكنها لم تصل إلى التحليل والتركيب الكاملين .

ـ الخطط التحليلية التركيبية Analytico- Synthetic وهناك أيضاً خطة عامة وحيدة من هذا النوع هى تصنيف الكولون لرانجاناثات. وقد أفردناها فى نوع مستقل لأنها فى الحقيقة تكون معالجة مستقلة للتصنيف وتمثل تفكيراً جديداً مما يجعلها مدرسة مستقلة.

والخطط التحليلية التركيبية لا تحصر أو تحاول أن تحصرموضوعات المعرفة البشرية فى قائمة واحدة ولا تعطى أرقام تصنيف جاهزة للموضوعات المركبة، بل تسجل فقط العناصر التى تتألف منها الموضوعات فى قوائم متعددة مستقلة كل قائمة تمثل عنصراً هاماً من عناصر دراسة الموضوع، وعند التصنيف العملى يحلل موضوع الوثيقة إلى عناصره. ويعطى كل عنصر فى الموضوع رقمه المناسب من القوائم ، ثم يعاد تركيب هذه العناصر معا لتكوين رقم التصنيف المركب باستعمال علامات الربط المناسبة •

وهو يشبه فى هذا الدواء ، فالدواء نوعان : جاهز ومركب • والجاهز يشبه الخطط الحاصرة : المصنف هنا هو الصيدلى وعالم التصنيف هو الطبيب • والطبيب يكتب اسم الدواء وما على الصيدلى إلا أن يحضره من على الرف •

أما الدواء المركب فالطبيب (عالم التصنيف) يكتفى بتسجيل العناصر التى يتألف منها الدواء ويوصف طريقة التركيب ومقادير العناصر • والصيدلى (المصنف) يقوم بعملية التركيب فى كل مرة على حدة • وفى كل مرة ينتج دواء جديد •

وقد كان رانجاناتان أول من نبهنا إلى جمود التصانيف الحاصرة ، وإلى أن تحليل المحتوى الفكرى للوثيقة يتطلب نوعا من التصنيف العميق Depth Classification لأن محتويات الوثائق متشابكة وذات أبعاد متعددة ولا يكفى لتخصيصها تعيين رقم تصنيف واحد من موضوع أو عنصر واحد ، وهو ما تفعله التصانيف الحاصرة ذات البعد الواحد •

فاذا أردنا أن يكون رقم التصنيف معبرا بدقة عن موضوع الوثيقة ، فلابد أن نفصل هذا الرقم على موضوع كل وثيقه . لا أن نعد قوالب محدودة لكل الموضوعات ونقحمها فيها .

ولذلك تختلف طريقة الكولون عن غيره من التصانيف . فهو لا يحصر الموضوعات وانما يحصر عناصر الموضوعات فقط فى قوائم مستقلة . كل قائمة تشمل المفردات يسمى الوجه **Facet** وتسمى العملية كلها التحليل الوجهى **Facet Analysis** .

وهذه العناصر أو البؤرات **Foci** يعاد تركيبها عند التصنيف العملى مكونة الموضوع المركب **Compound Subject** وتصف قواعد التصنيف طريقة التركيب وترتيب العناصر .

وان منهج التحليل الوجهى الذى يعتمد عليه المدخل الحديث فى التصنيف يحتاج إلى معالجة مفصلة ، وقد سبق لنـــا ذلك فى أماكن أخرى[1] .

وعلى أى حال ، فان ما نود ذكره الآن هو أن الفكرة نفسها سليمة لأنها تتفق مع الطريقة التى ترتبط بها جزئيـــات المعرفة ، وهى تحقق المرونة والدقة الكاملتين فى تخصيص موضوعات الوثائق .

ولقد لقيت هذه الأفكار قبولا فى بريطانيا على يد جماعة البحث فى التصنيف **Classification Research Group (CRG)** ووجدت متابعة لها على يد أفراد هذه الجماعة النشطة ، وفى القارة الأوربية من

---

(١) دراسة مقارنة لبعض خطط التصنيف .. ص ص ١٢٠ ــ ١٦٢ ، ٢٣٨ ــ ٢٤٠ ، ٢٦٣ ــ ٢٧٥ . التصنيف البيليوجرافى لعلوم الدين الاسلامى ، **الفصلان** الأول والثانى . وهما يضمان معالجة مفصلة وكاملة لآراء المدرسة الحديثة : الهندية والبريطانية .

والمصادر الأصلية لدراسة آراء المدرسة الحديثة هى بطبيعة الحال كتابات اصحابها من الهنود والبريطانيين وسوف نسجلها فى قائمة المراجع .

خلال الاتحاد الدولى للتوثيق ، وفى أمريكا على يد جماعة دراسة وبحث التصنيف CRSG ، كما لقيت قبولا حسنا فى المؤتمرات الدولية التى عقدت لدراسة التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات ، وأهمها مؤتمران : مؤتمر دور كنج بلندن (١٩٥٧) ومؤتمر الزينور بالدانمرك (١٩٦٤) .

وقد عرضنا بسرعة لمدارس التصنيف والآن نأتى إلى تقديم سريع أيضا للرمز والكشاف .

الرمز Notation

مهما كان المنهج المتبع فى اعداد وبناء قوائم التصنيف فاننا سوف نصل فى النهاية إلى قوائم تضم الموضوعات أو عناصرها ، وهذه أو تلك تحتاج إلى رمز يمكننا من الوصول إليها سواء فى القوائم أو عن طريق الكشاف .

والرمز اضافة هامة لابد منها إلى القوائم لكى يمكن العمل بها ، وهو مبحث من أهم مباحث نظرية التصنيف ، فقد حظى باهتمام بالغ وأثير حوله كثير من المناقشات حتى خيـل للكثيرين أن الرمز أهم من التصنيف . والحقيقة أن الرمز تابع للتصنيف ووسيلة عملية من وسائله ، فالتصنيف أساسا هو القوائم المقننة التى تضم الموضوعات أو عناصرها ، وليس الرمز إلا وسيلة للترقيم تسهل عملية الوصول إلى الموضوعات ، يقول بليس : « وقد اعتاد المكتبيون أن يروا الرمز يسبق الموضوعات فى القوائم وعلى بطاقات الفهرسة لدرجة أنهم أصبحوا أميل إلى الاعتقاد بأن الرمز أهم من التصنيف . والحقيقة هى أن التصنيف هو الأهم مهما كانت الخدمات التى يؤديها الرمز ، فالرمز لا يصنع التصنيف ولكنه قد يفسده » .

وفى الجملة الأخيرة تكمن أسباب الاهتمام الذى حظى به الرمز ، لدرجة أن كثيرا من المناقشات عن التصنيف تنقلب إلى مناقشات عن

الرمز • وحتى بليس صاحب الفقرة الهامة السابقة ، والذى أكد على أهمية التصنيف وعلى ثانوية الرمز ، حظى الرمز عنده بمناقشات وأبحاث لم يحظ بها عند غيره قبله •

ويرجع ذلك فى نظرنا إلى أن الرمز ، مع أنه مكمل للتصنيف وتابع له ، إلا أن فاعلية التصنيف والتزامه بالقوانين وبمحافظته على العلاقات بين الموضوعات •• الخ • أى باختصار كل ما يتعلق بفاعلية التصنيف وفضائله ــ كل هــذا يتوقف على فاعلية الرمز وقدرته على استيعاب الموضوعات فى أماكنها الصحيحة •

والرمز مبحث هام فى أى كتاب عن التصنيف ، وفى أى فصل عن خطة من الخطط ، وسوف نعطى هنا تعريفا سريعا مبسطا عنه ومن أراد المزيد فليرجع إلى المصادر التى نسجلها فى نهاية الدراسة •

الرمز عبارة عن نظام من العلامات التى تستخدم لترقيم الموضوعات وهو يؤدى وظيفتين فى غاية الأهمية وهما :

١ ــ أنه يصون تسلسل الموضوعات بطريقة آلية ، إذ لا يمكننا وقد سجلنا رؤوس الموضوعات اللفظية فى قوائم التصنيف أن نتداول هذه الرؤوس ، لأن الألفاظ ليس لها قيمة ترتيبية يمكن التعرف عليها • فلو وضعنا هذه الرؤوس فى القائمة أو على الرفوف أو فى الفهرس المصنف فكيف يمكننا الوصول إلى أماكن أى رأس فيها ، أما إذا أضفنا إلى كل رأس رقما معينا له قيمــة ترتيبية يمكن ادراكها بسرعة وسهولة لأمكن الوصــول إلى أماكن الموضوعات بسرعة فى كل سجلات المكتبة أو مركز المعلومات ، ولأمكن تحريك الوثائق من مكان لآخر وتداولها وعودتها إلى أماكنها • فهو إلى جانب أنه يصون تسلسل الموضوعات فهو وسيلة إيجــاد موفرة للوقت والجهد •

٢ ــ يمكن من عمل الكشاف الموضوعى الألفبائى للموضوعات• والكشاف جزء أساسى مكمل لنظام التصنيف على ما سنرى بعــد قليل • ولا يمكن لهذا الكشاف أن يعمل دون أرقام تصنيف الموضوعات ،

إذ كيف يمكن الاحالة من مداخل الكشاف إلى القوائم ، لا يمكن الاحالة من رأس لفظى إلى رأس لفظى دون رقم لأنه لا يمكن استخراج مكان الرأس على ما أشرنا فى الفقرة السابقة دون وجود تسلسل مسبق له والذى يثبت هذا التسلسل هو رقم التصنيف •

ولكى يؤدى الرمز هاتين الوظيفتين فضلا عن الوظائف الثانوية الأخرى فلابد أن تتوافر فيه صفات معينة هى : الاختصار والبساطة وسهولة الكتابة والنطق والتذكر والتعبير عن تسلسل الموضوعات والمرونة •

والمرونة أهم صفات الرمز وعليها تتوقف معظم الصفات الأخرى، وعليها تتوقف فاعلية الرمز وما إذا كان سيكون وسيلة مساعدة للتصنيف أم سيكون مفسداً له. والمرونة تعتمد اعتماداً كبيراً على نوع الأساس المستخدم للترقيم، أى على ما إذا كنا سنستخدم الأعداد أو الحروف أو هما معاً، لأن سعة الأساس تزيد من مقدرة الرمز على استيعاب الموضوعات أى المرونة، كما أن سعة الأساس تؤدى إلى قصر أرقام التصنيف وهذه تؤثر فى البساطة وهذه تؤثر فى سهولة الكتابة والنطق والتذكر. ويتوقف على المرونة صيانة الترتيب أى وضع الموضوعات فى أماكنها الصحيحة أى تحقيق الترتيب المفيد الذى هو أساسى فى التصنيف.

أى أن سعة الأساس لا يتوقف عليها فاعلية الرمز وجودته فقط ، بل يتوقف عليها مستقبل التصنيف كله ، لأن فضائل التصنيف يمكن أن تتأثر بالرمز أى بمرونته التى تتوقف على سعة الأساس • وهذا هو السبب فيما يلاقيه التصنيف العشرى فى طبعاته الأخيرة من صعوبات نظرا لضيق الأساس العشرى الذى اعتمد عليه ، الأمر الذى يجعل الخطة مكتظة توشك على الانفجار ، وهذا بدوره يؤدى إلى مخالفة قوانين التصنيف •

فلا عجب إذن أن يقول بليس ما قاله . ولا عجب أن يذكر رانجاناثان أن « تاريخ التصنيف جميعا هو تاريخ التغلب على جمود (الرمز) » . وذلك لأن المعرفة تتطور باستمرار وتظهر موضوعات جديدة ، ولما كنا لا نعرف المكان الذى سوف تظهر فيه الموضوعات الجديدة ، فلابد أن يكون الرمز قابلا فى كل نقطة من نقاطه لاستيعاب الموضوعات[1] .

الكشاف الموضوعى الألفبائى Alphabetical Subject Index

الكشاف الألفبائى لخطة التصنيف يعد مكملا للترتيب المنطقى المصنف الذى تسير عليه قوائم الخطة . فهذا الترتيب صعب ولا يسهل الوصول خلاله إلا لمن يعرف بنية الموضوعات المختلفة . ومع السرعة التى يتطلبها العمل اليومى لابد أن تكون هناك وسيلة تسهل وصول المصنف والقارىء إلى أماكن الموضوعات بسرعة . وهذا العمل يقوم به الكشاف ، فهو يرتب الموضوعات التى وردت بالقوائم ترتيبا ألفبائيا مباشرا يسهل الوصول خلاله على أى فرد .

والوظيفة الثانية للكشاف هى أنه يجمع مظاهر الموضوع الواحد تلك التى وردت مشتتة فى القوائم . فموضوع البترول مثلا يمكن النظر إليه من وجهات متعددة :

اقتصاديات البترول .
جيولوجيا البترول .
التوزيع الجغرافى للبترول .
استخراج البترول .
تعديل البترول .
تخزين البترول .

---

(١) انظر الفصل الاخير من : دراسة مقارنة لبعض خطط التصنيف الببليوجرافى . ففيها مناقشة لقضايا الرمز . وعلاقة ذلك بالرمز فى الخطة العربية للتصنيف .

الأمن الصناعى للبترول •

تجارة البترول ونقله •

والترتيب العلمى لقوائم التصنيف يحتم أن يوضع كل مظهر من هذه المظاهر مع الموضوع الأصلى الذى ينتمى إليه : الاقتصاديات مع الاقتصاد ، والجيولوجيا مع علم الجيولوجيا وهكذا • فرجل الاقتصاد يدرس اقتصاديات البترول ضمن اقتصاديات الموارد الطبيعية المختلفة ، والجيولوجى يدرس جيولوجيا البترول مع جيولوجيا المصادر المعدنية المختلفة وهكذا • ولذلك تعين وضع هذه المظاهر مع موضوعاتها الأصلية فى قوائم التصنيف •

وحتى لا يصعب على المصنف والقارىء الوصول إلى هذه المظاهر فى القوائم ، يعد الكشاف الألفبائى بحيث يكمل عمل القوائم ، فيرد موضوع البترول فى الكشاف فى مكانه من الترتيب الألفبائى وتحته فى بعد آخر جميع مظاهره مرتبة هى الأخرى ترتيبا ألفبائيا ، وأمام كل مظهر رقم التصنيف الذى يمثله فى القوائم •

وهذا يساعد المصنف على استعراض هذه المظاهر لاختيار أصلحها للموضوع الذى يتناوله، إلى جانب أنه يمكن من الثبات والاطراد فى التصنيف حيث يمكن هذا المصنف وكل المصنفين الآخرين من وضع كل الوثائق التى تعالج مظهراً واحداً للموضوع فى مكان واحد. وهذا أحد المبادئ الهامة فى التصنيف.

ثالثاً: ـ نظم التصنيف:

بعد ظهور التصنيف العشرى لديوى سنة ١٨٧٦ أخذ المكتبيون يتدراسونه ، فظهرت نظرية التصنيف كما سبق أن ذكرنا • وإذا كانت الخطط أسبق ظهورا فقد أفاد ذلك نظرية التصنيف إذ أعطى المنظرين وعلماء التصنيف مادة لدراستهم • ولما ظهرت نظرية التصنيف عاد ذلك بالفائدة على الخطط إذ وجد أصحاب الخطط منهجا يفيدهم فى تقويم خططهم وتعديلها •

وما كاد التصنيف العشرى يظهر حتى أعلن بعض علماء التصنيف عدم رضاهم عنه . وأعلن كتر أنه لا يحب الترتيب غير العلمى فى ديوى وضيق الأرقام . ولذلك أخذ فى اعداد التصنيف الواسع لكى يتفادى فيه أخطاء ديوى . ولذلك جاء ترتيبه أفضل من الناحية العلمية ، كما تبنى لترقيمه الحروف بدلا من الأعداد . وأعد قائمة جغرافية مستقلة ، وضمنه الكثير من التفاصيل التى تكفى لتصنيف المكتبات الكبيرة جدا . إلا أن كتر لم يعمر حتى يكمل تصنيفه وحتى يراه مستعملا فى المكتبات .

ثم أخذت خطط التصنيف تتتابع فى الظهور، فهذا براون البريطانى يعد تصنيفاً « بريطانيًا » هو التصنيف الموضوعى لكى يخفف من تحيز ديوى لوجهة النظر الأمريكية!!، وهذا المعهد الدولى للبيلوجرافيا فى بروكسل يعد التصنيف العشرى العالمى لتصنيف الببليوجرافية العالمية، ومكتبة الكونجرس تعد تصنيفاً جديداً لتنظيم مجموعاتها قبل انتقالها إلى مبناها الجديد، وبليس يشرع منذ بداية القرن الحالى فى دراسة التصنيف وإعداد تصنيفه الببليوجرافى، وأخيراً يأتى رانجاناتان لكى يحول التفكير فى التصنيف إلى اتجاه آخر، ومن بعده جماعة البحث فى التصنيف التى تحاول منذ بداية سنة ١٩٥٢ بناء خطة عامة جديدة، وإن كانت آخر أخبارها تفيد بأنها عدلت تفكيرها فى هذه النقطة على ما سيأتى.

هذا فضلا عن عدد كبير من التصانيف المتخصصة .

وهذا كله ان دل على شىء فانما يدل على أن تتابع أنظمة التصنيف معناه عدم الرضاء عن الأنظمة السابقة . ومعناه كذلك أنه لا يوجد نظام واحد يرضى عنه الجميع وإلا ما تتابعت الخطط فى الظهور مع أن بناء الأنظمة العامة ليس عملا سهلا .

وهذه حقيقة هامة عن التصنيف فى العصر الحديث . فليست هناك خطة صالحة حظيت بالرضا والاتفاق من جانب المكتبيين حتى الآن .

رابعا ــ التصنيف العملى : Classifying

يمكن أن نسمى التصنيف العملى : فن التصنيف فى مقابل علم التصنيف أى نظريته فاذا كان عالم التصنيف **Classificationist** هو الذى يعد خطة التصنيف سواء كانت عامة أم متخصصة ، أو هو الذى يسهم فى نظرية التصنيف بأفكاره وآرائه ودراساته وانتقاداته ، حتى وان لم يكن من أصحاب الخطط ــ فان المصنف **Classifier** أو **Classer** هو ذلك الشخص الذى يقوم بالعمل اليومى فى المكتبة أو مركز المعلومات .

وعمل المصنف او التصنيف العملى هو فن تعيين أرقام التصنيف للوثائق وفقا لنظام تصنيف معين .

ويختلف فن التصنيف فى الخطط الحاصرة عنه فى الخطط التحليلية التركيبية ، وقد وضع علماء التصنيف لذلك قواعد سميت بقواعد التصنيف العملى . وعادة ما تكون هناك قواعد تسبق أنظمة التصنيف تحدد طريقة عمل الخطة . كما أن بعض الأنظمة يصدر معها وسائل أو معينات الغرض منها مساعدة المصنف على القيام بعمله .

وربما كان أشهر الأعمال التى صدرت عن التصنيف العملى كتاب بيريل :

Gode For Classifiers وان كان قديماً الآن (١٩٣٩).

وقد أصدر باتى دليلا يساعد الطالب والمصنف على التدريب العملى على الطبعة ١٨ من ديوى بعنوان :

An Introduction to the eighteenth edition of Dewey

وقد صدر مع الطبعة ١٨ سنه ١٩٧١ وترجمه إلى العربية الدكتور محمد البنهاوى[1].

---

(١) لكاتب السطور مقال بعنوان : قواعد التصنيف العملى صدر فى « عالم المكتبات » كما أنه صدر قوائم بتصنيفه البيليوجرافى لعلوم الدين الاسلامى بقواعد للمصنفين .

والقواعد الأولى تفيد فى حالة الخطط الحاصرة وخاصة ديوى ؛ أما القواعد الاخيرة فهى تفيد فى حالة الخطط التحليلية التركيبية . كما صدر التصنيف الذى أعده للتربية بقواعد للتصنيف تفيد ايضا فى الخطط التحليلية التركيبية .

وانظر للتصنيف العملى فى الخطط المختلفة : ملز ، ج. نظم التصنيف الحديثة فى المكتبات ترجمة عبد الوهاب عبد السلام ابو النور . الاجزاء الخاصة بالتصنيف العملى فى فصوله عن الخطط . ثم الفصل ١٤ وهو عن التصنيف العملى والتكشيف بصفة عامة .

وانظر ايضا عن التصنيف العملى بصفة عامة : شيرا . ج. الفهرس المصنف . ترجمة عبد الوهاب عبد السلام ابو النور . الملحق الأول ص ص ١٦٧ — ١٨٧ وهو جزء مفيد جدا .